اقتباس: محمد. هالة. س. خ. م. (٢٠٢٤). استراتيجيات. تنافس القوى الكبرى في منطقة القطب الشمالي. مجلة دراسات إقليمية. ١٨ (٦٢). ١٣١-١٥٦.
https://doi.org/10.33899/regs.2024.151790.1212

استراتيجيات تنافس القوى الكبرى في منطقة القطب الشمالي (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية دراسة مقارنة)

م.م. هاله سالم خلف محمد
كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات/ جامعة كركوك
hallasalem@uo.kirkuk.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢٤/٧/١٤ القبول: ٢٠٢٤/٩/٤ النشر: ٢٠٢٤/١٠/١

مستخلص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القطب الشمالي، ودراسة استراتيجيات تنافس كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية تجاه منطقة القطب الشمالي ودور كل منها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. تنبع أهمية البحث من فهم طبيعة التنافس الأمريكي–الروسي في منطقة "القطب الشمالي" ودراسة أهمية المنطقة من حيث الموقع والموارد الاقتصادية ودراسة استراتيجية كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية تجاه المنطقة وبيان المشاهد المستقبلية لهذا التنافس. تضمن البحث اربعة محاور، تناول الاول الاهمية الاستراتيجية في منطقة القطب الشمالي، وتناول الثاني الدور الاستراتيجي الامريكي في منطقة القطب الشمالي، وبحث الثالث الدور الاستراتيجي الروسي في منطقة القطب الشمالي، أما المحور الرابع فقد تناول المشاهد المستقبلية للتنافس "الأمريكي–الروسي" في منطقة القطب الشمالي. وخرج البحث بعدة نتائج أهمها أن الموارد الطبيعية (النفط والغاز) في القطب الشمالي أعطت زخماً للتنافس "الأمريكي–الروسي"، إذ ينظر كلاهما بأن مصادر الطاقة الموجودة فيها ثروة لا يمكن تجاهلها في سد حاجاتهما المتزايدة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات الدول الكبرى؛ التنافس الدولي؛ القطب الشمالي؛ الولايات المتحدة الامريكية، روسيا الاتحادية.

© Authers, 2024, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Citation: **Mohammad, Halla. S. Kh. (2024). Strategies of Great Power Competition in the Arctic Region United States of America and Russian Federation A Comparative Study. *Regional Studies Journal*. 18 (62). 131-156. https://doi.org/10.33899/regs.2024.151790.1212**

Strategies of Great Power Competition in the Arctic Region United States of America and Russian Federation A Comparative Study

Assist. Lect. Halla S. Khalaf Mohammad
Faculty of Computer Science and Information Technology
Kirkuk University
hallasalem@uo.kirkuk.edu.iq

Received: 14/7/2024 Accepted: 4/9/2024 Published: 1/10/2024

Abstract

The research aims to identify the strategic importance of the Arctic region, study the strategies of the US and Russian Federation's rivalry towards the Arctic region and their political, economic and military roles. The importance of the research stems from understanding the nature of the US-Russian rivalry in the Arctic region, studying the importance of the region in terms of location and economic resources, studying the strategy of both the US and the Russian Federation towards the region, and indicating the future perspectives of this rivalry. The research included four axes, the first of which dealt with the strategic importance of the Arctic region, the second dealt with the US strategic role in the Arctic region, the third discussed the Russian strategic role in the Arctic region, and the fourth axis dealt with the future scenes of the US-Russian rivalry in the Arctic region.) Arctic. The research concluded with several findings, the most important of which is that the natural resources (oil and gas) in the Arctic have given an impetus to the US-Russian rivalry, as both countries consider the energy resources in the Arctic to be a wealth that cannot be ignored in meeting their growing needs.

Keywords: Great Power Strategies; International Competition; Arctic: Arctic; United States. United States of America, Russian Federation.

© Authers, 2024, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقدمة

ان البيئة الاستراتيجية العالمية تشهد حراكاً جيوبولتيكياً بهدف السيطرة على المناطق الحيوية في العالم، ومن هذه المناطق الحيوية منطقة "القطب الشمالي" التي تتميز بمكانتها الجيوسياسية وخصائصها الجيوستراتيجية سيما بعد تغيير النظام البيئي والتغيير المناخي فيها وارتفاع درجة الحرارة نتيجة الاحتباس الحراري الذي اسهم في تراجع مستوى جليد البحر وفتح ممرات بحرية جديدة بين اسيا واوربا والولايات المتحدة الامريكية واستكشاف الثروات النفطية والغازية الكبيرة، وهو ما جعل المنطقة من أهم مناطق الجذب الاستراتيجي للتوجهات والتدخلات الدولية سيما الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية إذ تسعى كلاهما لفرض السيطرة والنفوذ والاستحواذ على موارد المنطقة الاقتصادية وتحقيق مكاسب جيوسياسية بعيدة المدى، فالتواجد السياسي والاقتصادي والعسكري لكلا القوتين جعل منها ساحة للتنافس فيما بينهما على مصادر الطاقة على الرغم من التحديات والعوائق التي تواجههما والدور الذي يمارسانهُ ضد الاخر من اجل السيطرة على المنطقة.

هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القطب الشمالي، ودراسة استراتيجيات تنافس كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية تجاه منطقة القطب الشمالي ودور كل منها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والكيفية التي انعكست بها تلك الأدوار على امن المنطقة، فضلا عن الوصول الى استشراف مستقبلي لأمن منطقة القطب الشمالي في ظل التنافس الأمريكي– الروسي.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من فهم طبيعة التنافس الأمريكي–الروسي في منطقة "القطب الشمالي" ودراسة أهمية المنطقة من حيث الموقع والموارد الاقتصادية ودراسة استراتيجية كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية تجاه المنطقة وبيان المشاهد المستقبلية لهذا التنافس.

إشكالية البحث: ان استمرار التنافس في منطقة القطب الشمالي بين القوتين العالميتين وعسكرة المنطقة لاستغلال موقعها الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية وتأثير ذلك على النظام

الدولي يسترعي الوقوف على المتغيرات والاحداث والعوامل التي تؤثر في مسار وتطور هذا التنافس، ولفهم هذه الاشكالية المعقدة والمتداخلة فأنه من المهم ان نطرح مجموعة تساؤلات:

- ما هي اهمية المنطقة الاستراتيجية التي دفعت كلا القوتين لمحاولة فرض السيطرة على المنطقة؟
- ما هو الدور الاستراتيجي الامريكي والروسي في المنطقة؟
- ما هي المشاهد المستقبلية للتنافس الامريكي الروسي في القطب الشمالي؟

فرضية البحث: يسعى البحث الى إثبات فرضية مفادها: ان الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية تتطلعان لدور أكبر في منطقة القطب الشمالي نتيجة لتعدد مصالحهما وتنامي قدراتهما مما يزيد من عسكرة المنطقة وبالتالي تزيد من حالة التنافس بينهما.

مناهج البحث: اعتمدنا في موضوع بحثنا هذا على المناهج التالية:

- المنهج المقارن وذلك لمقارنة الدور الامريكي والدور الروسي في المنطقة.
- المنهج التحليل الذي يعد أحد مناهج البحث العلمي والذي يقوم بدراسة وتحليل اسباب ودوافع التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية.
- المنهج الاستشراف المستقبلي الذي تتطلبهُ الدراسات المستقبلية لتحديد المشاهد المرجحة وفق مجموعة من المعطيات مع اعتماد التقدير العلمي حول اي من المشاهد الأقرب الى التحقق.

هيكلية البحث: يتألف البحث من مقدمة واربعة محاور وخاتمة وقائمة مراجع، تناول المحور الاول (الاهمية الاستراتيجية في منطقة القطب الشمالي)، في حين تناول المحور الثاني (الدور الاستراتيجي الامريكي في منطقة القطب الشمالي)، والمحور الثالث تناول (لدور الاستراتيجي الروسي في منطقة القطب الشمالي)، أما المحور الرابع فقد تناول (المشاهد المستقبلية للتنافس "الأمريكي–الروسي" في منطقة القطب الشمالي).

المحور الاول: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القطب الشمالي

تحظى كثير من مناطق العالم بأهمية كبيرة من حيث الموقع الاستراتيجي والمكانة الجيوسياسية للقوى الدولية، ولعل أهم تلك المناطق منطقة "القطب الشمالي" التي تمتاز بمكانتها الاستراتيجية في كافة الابعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتكمن اهميتها في حركة السياسة العالمية تأثيراً وتأثراً بحكم ما يميزها من خصائص الا ان هذه الاهمية هي سلاح ذو حدين، فعلى الرغم من تلك المزايا التي تتمتع بها المنطقة، الا انها ظلت تشهد تنافس وصراع دولي بسبب غناها بالثروات الطبيعية، وبالتالي فالتنافس والصراع يعود لأهميتها الاستراتيجية، وهو ما سيحاول الباحث توضيحهُ في الآتي:-

اولاً: الموقع الجغرافي لمنطقة القطب الشمالي

ان المنظمة البحرية الدولية (IMO) تعرف منطقة "القطب الشمالي": بأنها جزء من محيط القطب الشمالي وتشمل منطقة البر والبحر الواقعة شمال الدائرة القطبية فوق خط عرض (٦٦ درجة شمالاً) وهي اعلى نقطة على الكرة الارضية في محور دورانها على دائرة عرض (٩٠ درجة شمالاً) و(صفر درجة) من خط الطول ويقع في "المحيط المتجمد الشمالي" وهو من اصغر المحيطات تبلغ مساحتهُ (١٢ مليون كيلو متر مربع) (اميرسون ولان، ٢٠١٤، ١٤)، ويحيط بالقطب الشمالي ثمانية دول: كندا، وغرينلاند، وروسيا، وأيسلندا، والولايات المتحدة، والسويد، والنرويج، وفنلندا (غورورديلوف، ٢٠١٩).

ومع بداية القرن الحادي والعشرين، توسعت المنطقة بشكل كبير في المجالات الاستراتيجية والجيوسياسية والجغرافية الاقتصادية (Hany, 2011, 418)، إذ لا تقع أي من المناطق الصناعية الرئيسية في روسيا أو أمريكا الشمالية أو أوروبا أو اليابان على بعد أكثر من (٣٨٦٠) ميلًا بحريًا من القطب الشمالي، وهذا يعني أن حوالي (٨٠٪) من الإنتاج الصناعي العالمي يتم خلال خط عرض (٣٠ درجة) شمالًا، وأن حوالي (٧٠٪) من جميع المدن الكبرى تقع شمال مدار السرطان، ومن ثم فإن المحيط المتجمد الشمالي يشكل بحراً متوسطاً صناعياً يقع بين أكثر مناطق العالم تقدماً وإنتاجية (Ostreng, 2010)، وتقدر مساحة محيط القطب الشمالي لعام (٢٠١١) بحدود (١٤,٠٥٦ مليون كيلو متر مربع) ويعيش في المنطقة ما يقارب (٤ ملايين شخص)

البعض يسكن في مجتمعات نائية او قرى صغيرة ويتجمع اخرون في مدن تزخر بالسكان بعشرات او مئات الآلاف، وهناك شعوب اصلية استقر سكانها في المنطقة منذ الاف السنين يبلغ عددهم تقريباً (٥٠٠٠٠٠) شخص (حسن، ٢٠٢٢، ٦٢٢-٦٢٤)، وفي ضوء ما تقدم نجد ان الموقع الاستراتيجي لمنطقة القطب الشمالي بما تمتلكهُ من ميزة جغرافية يجعلها محط انظار القوى الدولية المتنافسة في توظيف تلك الخصائص لتحقيق مصالحها الداخلية والخارجية.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي

ان مصادر الطاقة التقليدية اثبتت أهميتها في ميزان الطاقة العالمي (Sartori, 2014, 50)، وتكمن اهمية منطقة القطب الشمالي اقتصادياً نتيجةً لثلاثة عوامل أهمها (Pradhan, 2023):

١. ارتفاع درجة حرارة هذه المنطقة بمعدل أسرع بثلاث مرات من بقية العالم وهذا يؤثر على تغير المناخ والمناطق الساحلية وكذلك الجزر.
٢. يوفر طريق البحر الشمالي طريق شحن أقصر بين أوروبا ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ، مع توفير في المسافة يصل إلى (٥٠٪) مقارنة بقناة السويس أو قناة بنما، وقد أكد انسداد قناة السويس عام ٢٠٢١ على القيمة الاستراتيجية لطريق البحر الشمالي.
٣. احتوائها على كمية هائلة من الموارد المعدنية والهيدروكربونية.

يعد النفط من ابرز المتغيرات التي تحكم علاقات المنافسة بين القوى العالمية (Mohammed, 2020, 547)، فهو يمثل مورداً اقتصاديا مهماً كونهُ مصدر طاقة كبير للدول الكبرى (ئاكام محمد محمدامين، ٢٠٢٤)، وتشير التقديرات إلى أن المنطقة تحتوي على (٢٢٪) من النفط والغاز الطبيعي و(٢٥٪) من المعادن الأرضية النادرة في العالم، بينما تحتوي الأراضي الجليدية في منطقة القطب الشمالي على (٢٦٪) من احتياطي النفط والغاز غير المكتشف، وما يقارب (٩٠ مليار) برميل نفط، و(٥٠ تريليون م٣) غازاً طبيعياً، ونحو (٣٠ تريليون دولا) قيمة المعادن النادرة بها، وان سرعة ذوبان الجليد سيزيد الفرص لاستخراج معظم هذه الموارد وبالتالي تطوير المنطقة اقتصادياً؛ إذ تؤكد الدراسات البيئية أنه بحلول عام (٢٠٣٠) سيذوب الجليد بالكامل

خلال فصل الصيف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة بالقطب الشمالي؛ ما سيوفر مخزوناً كبيراً من المياه العذبة (سليمان، ٢٠٢٢). ويجذب المحيط المتجمد الشمالي الاهتمام السياسي من عدد متزايد من الدول، الأوروبية والآسيوية، ويتعلق هذا الاهتمام بدرجات متفاوتة بعدة سمات جيوسياسية للقطب الشمالي وهي كالآتي (Ostreng, 2010):

١. موقعها الجغرافي بين ثلاث قارات أمريكا وأوروبا وآسيا، مما يوفر يمنحها ميزة تجارية.
٢. الوفرة في الموارد الصناعية والرواسب المعدنية ذات الأهمية الاستراتيجية، وخاصة النفط والغاز، مما توفر درجات من زيادة الأمن الاقتصادي وأمن الطاقة للأطراف المشاركة في استخراج الموارد الإقليمية.
٣. ممراتها البحرية داخل المنطقة وخارجها.
٤. يتيح نظام الجليد البحري المتضائل بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ إمكانية الوصول بسهولة أكبر إلى الموارد وظروف استغلال أفضل في المنطقة.
٥. هشاشتها البيئية الفريدة وضعفها وترابطها البيئي مع النظم البيئية في خطوط العرض الجنوبية، وارتباطها التنظيمي باتفاقيات المحيطات العالمية القائمة، سيما اتفاقية قانون البحار الثالثة لعام (١٩٨٢)*.

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول، ان منطقة القطب الشمالي كانت ولا زالت من اهم نقاط القوة في استراتيجيات القوى الكبرى ويعود ذلك الى الموقع الجغرافي التي تُحظى بها المنطقة اولاً، ولغزارة الثروات الطبيعية ثانياً، وتبعاً لذلك تحتل المنطقة اهمية كبيرة في استراتيجيات الدول وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية.

---

* **نظمت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢ حقوق الجرف القاري وأقرت عن طريق اتفاقية قانون البحار حق الاستغلال الاقتصادي للمناطق الساحلية من المحيط المتجمد الشمالي لخمس دول فقط هي روسيا والولايات المتحدة وكندا والنرويج والدنمارك، وهي الدول المشاطئة لذلك المحيط. اما الأجزاء الأخرى من المحيط ومنها منطقة القطب الشمالي نفسها فهيمنة أعالي البحار ومن ثم فلا ملكية ولا سيادة لاحد عليها ودخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ عام ١٩٩٤** (بن مشيرح، ٢٠١٩، ٥٣).

المحور الثاني: الدور الاستراتيجي الامريكي في منطقة القطب الشمالي

شكلت منطقة القطب الشمالي منذ السنوات القليلة الماضية محط اهتمام القوى الكبرى لمحاولتها في بسط سيطرتها ونفوذها عليها، ونتيجة لتضارب المصالح في المنطقة فقد تنافست هذه القوى للاستحواذ على المعطيات الجغرافية والاقتصادية فيها، ومما زاد من حدة التنافس والصراع هو ذوبان الجليد في المنطقة المحيطة بالقطب الشمالي.

وتُعد الولايات المتحدة الامريكية دولة ذات ثقل سياسي وتاريخي في النظام الدولي وتحديداً في منطقة القطب (هاشم، ٢٠٢٣، ١٠)، **فعلى الصعيد السياسي**، جاء الاهتمام الأمريكي في سلسلة من الاستراتيجيات الحكومية ونشرت الحكومة الفيدرالية أحدث استراتيجيتها في القطب

الشمالي في تشرين الاول (٢٠٢٢) وهي تحديث للاستراتيجية السابقة عام (٢٠١٣) وتعمل هذه الاستراتيجيات كإطار لتوجيه نهجها في معالجة التحديات والفرص الناشئة في القطب الشمالي، وحددت الاستراتيجية أربع ركائز (أو أولويات) تشمل

القضايا المحلية والدولية (The Whait House, 2022, 7): (الأمن، التغيير في المناخ والحماية الشاملة للبيئة، التنمية الاقتصادية المستدامة، التعاون الدولي والحوكمة). وترتكز الاستراتيجية على خمسة مبادئ اساسية أهمها (The Whait House, 2022, 7):

- التشاور والتنسيق والإدارة المشتركة مع قبائل ومجتمعات ألاسكا الأصلية.
- تعميق العلاقات مع الحلفاء والشركاء.
- خطة للاستثمارات طويلة الأمد.

- إقامة تحالفات عبر القطاعات والأفكار المبتكرة.
- الالتزام بنهج حكومي كامل قائم على الأدلة.

كما تتبع الولايات المتحدة استراتيجية مزدوجة: فمن ناحية، فهي عازمة على احتواء السلوك العدواني من جانب روسيا والصين؛ ومن ناحية أخرى، تريد الحفاظ على الاستقرار – وخاصة في القطب الشمالي – حتى تتمكن من العودة إلى التعاون في وقت لاحق، لكن الحرب العدوانية تجعل من الصعب على الولايات المتحدة فصل سياسة روسيا الاتحادية في القطب الشمالي عن الحرب في أوروبا (دندن، ٢٠٢٣، ٥٩–٦٧).

وعلى الصعيد الاقتصادي، تعد المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في القطب الشمالي ذات اهمية كبيرة فمنذ ان صارت دولة قطبية بعد شراء الاسكا من روسيا عام (١٨٦٧) بما يقارب (٢.٧مليون دولار) سرعان ما تحولت من مستورد للنفط الى مصدر للنفط، ومن اهم المكاسب الاستراتيجية لولاية الاسكا انها منحتها حدود مباشرة مع القطب الشمالي وجعلتها من الدول المتشاطئة للقطب، كما قامت بتعيين سفيراً لشؤون المنطقة مهمتهُ تعزيز السياسة الامريكية الا ان اخطر ما واجههُ هو نجاح روسيا في ادخال الصين الى مجلس القطب الشمالي بصفة مراقب عام (٢٠١٣) (الخفاجي، ٢٠٢٣، ١٣٦)، وفي ظل إدارة الرئيس السابق "دونالد ترامب" وسياستهُ التي تهدف الى التنقيب عن النفط في الاسكا الى محمية القطب الشمالي للحياة البرية والتي تقدر مواردها بحوالي (١٠.٤ مليار برميل) من النفط، فإعادة بناء صناعة النفط والغاز من شأنه تسهيل عملية النمو الاقتصادي، حيث ساهم هذا القطاع بحوالي(85%) من ميزانية الدولة ويمارس الاستخدام الاقتصادي لخط الانابيب العابر الى الاسكا دوراً كبيراً حيث يوفر الجزء الشرقي من بحر بيرينغ ما يقارب (٤٠٪) من امدادات الاسماك

والمحار، وفي عام (٢٠١٨) اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن فتح مياه السواحل الامريكية في شكل كامل تقريبا للتنقيب عن النفط والغاز في البحر بما في ذلك قبالة سواحل كاليفورنيا وفلوريدا والقطب الشمالي، إذ يطاول المشروع الذي بدأ تنفيذه عام (٢٠١٩) في إطار برنامج خماسي جديد لادارة (٩٠٪) من المياه الساحلية الامريكية التي تختزن (٩٨٪) من الموارد غير المستغلة من النفط والغاز (اليوم السابع، ٢٠٢٤).

اما **على الصعيد العسكري**، نتيجةً للتغييرات المناخية ونظراً لما تحتويهِ من مصادر الطاقة عززت الولايات المتحدة الأمريكية تعاونها مع كندا من خلال تحديث نظام المراقبة وشبكة الأقمار الصناعية الدفاعية والرادار في المنطقة لمواجهة الوجود العسكري المتزايد وبهدف ردع الخطط التوسعية للصين وروسيا، وقد طلب الرئيس السابق للولايات المتحدة جو بايدن من رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو زيادة انفاق كندا على الدفاع بما في ذلك ترقية قيادة الدفاع الجوي لامريكا الشمالية المعروفة باسم (نوراد) والتي كانت جزءً من استراتيجية الردع الامريكية–الكندية للحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي آنذاك (الحرة، ٢٠٢١)، مما أدى ذلك إلى زيادة الوجود العسكري الأمريكي فقد تم بناء قاعدة ثول الشمالية بجرينلاند، التي تقع على بعد (٧٥٠ ميلاً) شمال القطب الشمالي، وتستضيف أنظمة رادار قادرة على مسح الصواريخ النووية التي يتم إطلاقها ضد الولايات المتحدة (DeSimone, 2022)، وفي عام (٢٠٢٢) أعلنت الولايات المتحدة استراتيجية كبرى "استعادة الهيمنة في القطب الشمالي" وتشمل عدداً من الأهداف والسياسات، منها: إنشاء مقر تشغيلي متعدد المجالات، مع ألوية قتالية مدرَّبة ومجهَّزة، وتحسين الاستعداد في العتاد؛ لتنفيذ عمليات موسَّعة بالمنطقة، وتحسين التدريب الفردي والجماعي، وتحسين نوعية الحياة للجنود والمدنيين والعائلات المقيمين في المنطقة (أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣).

وفي المنتصف الاول من عام ٢٠٢٤، شهد القطب الشمالي تحركات أمريكية عسكرية وسياسية غير مسبوقة، أخذت مجموعة من المسارات، منها (سمير، ٢٠٢٤):

- **تكثيف المناورات الحربية مع دول القطب الحليفة:** إذ تحتفظ الولايات المتحدة بنحو ٣٠ ألف جندي في القطب الشمالي، ففي بداية عام ٢٠٢٤ قامت الولايات المتحدة بسلسلة غير مسبوقة من المناورات العسكرية من حيث الحجم والتسليح مع حلفائها في القطب الشمالي، الذي تطلق عليه "القطب الأزرق"، وجرت هذه المناورات مع النرويج، والدنمارك، وفنلندا، والسويد، وكندا؛ بهدف رسم ثقافة عسكرية مشتركة للتعامل مع الفرص والتحديات الجديدة، مثل ذوبان الجليد في ٢.٥ مليون كم من القطب الشمالي، واحتمالية تحول "طريق الشمال" الذي يربط بين شمال آسيا وأوربا وأمريكا الشمالية إلى طريق دائم لنقل البضائع، ومع انضمام فنلندا والسويد إلى حلف دول شمال الأطلسي (الناتو) تطالب واشنطن البلدين بمزيد من التنسيق والعمل المشترك في القطب الشمالي باعتباره– من وجهة النظر الأمريكية– ساحة محتملة للصراع مع روسيا.
- **نشر أحدث تكنولوجيا عسكرية:** فقد نشرت الولايات المتحدة خلال عامي ٢٠٢٣ ومنتصف عام ٢٠٢٤ مزيدًا من العتاد العسكري المتقدم، خاصة طائرات "إف ٣٥" من الجيل الخامس، ومنظومات الدفاع الجوي من طراز "ثاد" البعيدة المدى، و"باتريوت" المتوسطة المدى، وشجعت كندا الدول الثانية من حيث طول الساحل مع القطب الشمالي على شراء مزيد من الأسلحة الأمريكية؛ ولهذا اشترت أوتاوا ٨٥ طائرة "إف ٣٥"، وكثيرًا من منظومات الدفاع الجوي المتوسطة والبعيدة المدى.
- **تعزيز الدبلوماسية الأمريكية:** دعم تحالفات أمريكا في الخارج في مواجهة منافسي واشنطن على الساحة الدولية؛ ولهذا عيّنت الولايات المتحدة "سفيرًا متجولًا" لأول مرة في منطقة القطب الشمالي، كما عينت نائبًا مساعدًا لوزير الدفاع لشؤون القطب

الشمالي، وافتتحت أيضًا بعثة دبلوماسية في ترومسو بالنرويج عام ٢٠٢٣، وهي أكبر مدينة نرويجية في القطب الشمالي، وتبعد ٤٠٠ كم فقط عن روسيا.

- **تعزيز أسطول كاسحات الجليد:** إذ تخطط الولايات المتحدة لزيادة أسطولها من كاسحات الجليد، خاصة كاسحات الجليد التي تعمل بالطاقة النووية؛ حتى تقترب من القدرات الروسية في هذا المجال. ولدى الولايات المتحدة كاسحتا جليد فقط، في حين تخطط لتسلم ثلاث كاسحات جليد جديدة قبل عام ٢٠٢٧، ووضعت مـــن أجل ذلك نحو ٣٦ مليار دولار لتحقيق هذه الأهداف، لكن التنافس مع روسيا سوف يحتاج من الولايات المتحدة إلى إنفاق مليارات الدولارات؛ إذ تملك روسيا وحدها نحو ٤٠ كاسحة جليد، منها ١٢ تعمل بالطاقة النووية.

وفي يوليو ٢٠٢٤ أصدرت وزارة الدفاع الأميركية أول دليل استراتيجي لها بشأن القطب الشمالي منذ عام ٢٠١٩، وبلغت مخاوف الولايات المتحدة ذروتها عندما اعترضت طائرات أميركية وكندية قاذفتين استراتيجيتين روسيتين من طراز توبوليف تو-٩٥ وقاذفتين صينيتين من طراز إتش-٦ تعملان في المجال الجوي الدولي على بعد حوالي ٢٠٠ ميل قبالة سواحل ألاسكا، وفي حين يتعين على الولايات المتحدة ضمان أمن أراضيها، بما في ذلك ألاسكا، فإن المبالغة في رد الفعل وتطوير التركيز العسكري المفرط على القطب الشمالي، سيكون خطأ فادحا، وتسلط وثيقة استراتيجية القطب الشمالي الضوء على التهديد الذي يفرضه التعاون الصيني الروسي الأخير في القطب الشمالي، مستشهدةً بسفن الصين والبحرية الروسية التي تعمل معًا في المياه الدولية قبالة سواحل ألاسكا في عامي ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣ (أمن دولي تقييم لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي في القطب الشمالي، ٢٠٢٤).

المحور الثالث: الدور الاستراتيجي الروسي في منطقة القطب الشمالي

تمتلك روسيا مجموعة من عوامل القدرة التي تؤهلها للقيام بدور كبير على الساحة الدولية كما وانها اكثر مواجهة للولايات المتحدة الامريكية (حمد، ٢٠١٢)، تعد روسيا اول من اكتشف خفايا القطب الشمالي في منصف القرن الثامن عشر، وأول من عبر مضيق بيرن الذي يفصل بين اسيا وامريكا ومنذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت تتمدد نفوذها في سيبيريا حتى وصلت سواحل المحيط الهادي في الشرق ثم الى الاسكا فاستعمرتها (شكارة، ٢٠١٨، ٤٧٢).

تهدف استراتيجية روسيا في القطب الشمالي لعام (٢٠١٣) إلى تخفيف حدة مصالحها السياسية الواقعية في الأمن العسكري، والنفط والغاز، والسيطرة على منطقة البحر الشمالي، **فعلى الصعيد السياسي** اهتمت روسيا بالأولويات التي يمكن أن تشكل الأساس للتعاون الدولي، وهذه الأهداف بشكل كامل هي (عبدالعال، ٢٠٢٤): ١. تحسين التنمية الاجتماعية والاقتصادية للاتحاد الروسي بكامله، وكذلك المناطق الشمالية منه، من خلال توفير مزيد من الدعم الحكومي لتنمية الموارد الهيدروكربونية والمعدنية والمياه، وتحسين نوعية الحياة لسكان القطب الشمالي في روسيا (خاصة من خلال الرعاية الطبية والتعليم).

١. تطوير العلوم التكنولوجيا لدراسة تغير المناخ، واكتشاف حقول هيدروكربونية جديدة، ودعم مطالبات روسيا بالجرف القاري.

٢. إنشاء بنية تحتية حديثة للمعلومات والاتصالات لتحسين الخدمات من خلال مد كابلات الألياف الضوئية تحت الماء على طول مسار البحر الشمالي، وإنشاء مراكز اتصالات لنقل المعلومات الملاحية والأرصاد الجوية.

٣. تحديث البنية التحتية وتطويرها للتحضير لمستوى متزايد من الشحن في منطقة البحر الأبيض المتوسط؛ ومن ثم، تخطط روسيا لإنشاء مراكز إنقاذ وموانٍ بحرية جديدة،

وتحديث كاسحات الجليد، وسفن الإنقاذ والمساعدة، وإنشاء شبكات جوية وسكك حديدية في المناطق الشمالية.

٤.زيادة الأمن البيئي من خلال توسيع المناطق المحمية بيئيًّا، ومعالجة الأضرار البيئية القائمة، وتنفيذ التدابير اللازمة لتجنب الآثار البيئية السلبية في المستقبل.

٥.تعزيز التعاون الدولي في منطقة القطب الشمالي في إدارة الموارد الطبيعية، والسياحة، وحماية البيئة، وعمليات البحث والإنقاذ.

٦.ضمان الأمن العسكري وحماية حدود الدولة الروسية، وهو ما يتطلب مستويات أعلى من جاهزية القوات، والدعم اللوجستي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، زاد التنافس الدولي على منطقة القطب الشمالي بعد غرس العلم الروسي في قاع المحيط المتجمد الشمالي في العام (٢٠٠٧) وتقييم الماسح الجيولوجي الأمريكي بأن المنطقة القطبية تحتوي على موارد هائلة من الوقود الاحفوري عندها عملت الدول القطبية على توسيع مطالبها وحقوقها في المنطقة (صالح ومحمد، ٢٠٢٤، ١٢٣)، في حين تعتمد روسيا على عدد من الآليات للسيطرة على نفوذها في المنطقة **اقتصادياً** (تيبتغستاد وآبي، ٢٠١٧، ١٢)، حيث ان الاقتصاد الروسي بشكل كبير يعتمد على النفط والغاز وبحكم ان هذه الموارد موجودة بكثافة في القطب الشمالي خاصةً في منطقة "يامال" لذا قامت روسيا بتطوير محطة ضخمة للغاز الطبيعي المسال واظهرت ان استراتيجيتها في المنطقة عبارة عن تدخل خاص بالقضايا الامنية المتعلقة بالبنية التحتية للطاقة (Pradhan، 2023)، وهي تمتلك منطقة اقتصادية تمتد على بعد (٢٠٠ ميلا) بحرياً، وقد نجحت عام (٢٠٠٤) في ضم منطقة بيوت هول (Peaut Hole) الواقعة خارج المنطقة الاقتصادية الروسية بعد موافقة لجنة الأمم المتحدة الخاصة بقاع البحار وهو ما يمنحها ميزة اقتصادية في استغلال ثروات المنطقة، كما تعد شركة "غاز بروم" من بين اهم الشركات المخصصة لنقل الغاز الطبيعي الروسي

في القطب الشمالي من خلال منصة "البوابة القطبية" القادرة على شحن انتاج يصل الى (٨.٥٪) مليون طن سنوياً، كما يعد حقل "نوفوبورتوفسكوي" من اكبر حقول النفط في جزيرة يامال الروسية يتم من خلاله انتاج النفط الخفيف منخفض الكبريت بنسبة (٠.١٪)، كما تتجاوز احتياطاته من النفط والغاز الى ما يقارب (٢٥٠ مليون طن) سنوياً (مشيرح، ٢٠١٩)، وتسيطر روسيا على (٤٥٪) من مياه المنطقة التي تسهم مواردها اجمالاً ما بين (١٢-١٥٪) من الناتج المحلي الاجمالي، إذ شكل غاز القطب الشمالي (٨٣٪) من صادرات الغاز الروسي في عام (٢٠٢١) (ج. ف. حسن، ٢٠٢٣، ٤٠٩)، وترى روسيا أن دورها القيادي في القطب الشمالي، سواء من جانب واحد أو بمشاركة أطراف عدة ما هو الا وسيلة للمحافظة على مكانتها الاستراتيجية، ولدى روسيا ثلاثة أهداف رئيسة في القطب الشمالي لتعزيز هذه المكانة وهي كالتالي (سنتر، ٢٠١٧، ٦):

١.ضمان سيادة روسيا على منطقتها الاقتصادية الخاصة وجرفها القاري في المنطقة.

٢.حماية مصالحها الاقتصادية في منطقتها القطبية.

٣.إثبات أن روسيا تمتلك قدرات عسكرية متفوقة في المستوى العالمي.

وسعت روسيا الى إحكام سيطرتها على نفط القطب الشمالي، متبعة إستراتيجية متكاملة مكونة من شقين متعارضين (عبدالعال، ٢٠٢٤):

- **في الشق الأول:** تعتمد سياستها على حل الخلاف مع الدول القطبية وفق القانون الدولي للبحار، كتسويتها مشكلة تقسيم الجرف القاري في منطقة القطب الشمالي مع النرويج، حين وقع الرئيس الروسي ورئيس الوزراء النرويجي، في ١٥/اب/٢٠١٠، في مدينة مورمانسك الروسية الحدودية، معاهدة ترسيم الحدود بين البلدين في بحر بارنتس والمحيط المتجمد الشمالي، وقاما بحل مشكلة الحدود البحرية المتنازع عليها على مدى أربعين

سنة، حيث تبادل الجانبان سابقًا أكثر من مرة مذكرات الاحتجاج بسبب محاولاتهما القيام بالنشاط الاقتصادي في المنطقة المتنازع عليها لبحر بارنتس.

- **أما الشق الثاني:** فعكس ذلك، بسبب تصاعد الوجود العسكري الروسي في القطب الشمالي، برغم تأكيد وزارة الدفاع الروسية أن روسيا لا تقوم بعسكرة "القطب الشمالي"، بل تستعد للرد على مجموعة واسعة من التهديدات المحتملة، تستدعي ضرورة حضورها العسكري الدائم، والجدير بالذكر أن المركز الأمريكي للدراسات الدولية والإستراتيجية نشر تقريرًا بعنوان "ستار جليدي جديد" عن نشاط روسيا في منطقة القطب الشمالي، أشار فيه إلى أن "مستقبل الاقتصاد الروسي يرتبط بالتنمية المستدامة في منطقة "القطب الشمالي"، وهناك أسباب وراء تلك المطالب السياسية الروسية، في مقدمتها أن خمسًا من الدول المشاركة في مجلس القطب الشمالي هي أعضاء في حلف الناتو، وهي كندا، والدنمارك، والنروج، والولايات المتحدة، وإيسلندا، وهنا يظهر البعد الدولي والإستراتيجي لهذا الصراع غير المعلن على القطب، فلكلٍ من هذه الدول أطماع مماثلة لتلك الروسية؛ وهي وضع اليد على ما أمكن من الموارد الطبيعية.

أما على الصعيد العسكري، ترتكز استراتيجية روسيا العسكرية على التحديث العسكري في القطب الشمالي، فهي تسعى في الحفاظ على قدراتها على استراتيجية الردع النووي، و تمتلك ما يقارب (٣/١) من الرؤوس النووية الروسية في الغواصات الموجودة في المنطقة لكونها أقصر منطقة لعبور الصواريخ نحو الولايات المتحدة ودول المحيط الأطلنطي، كما وانفقت روسيا مليارات من الدولارات على عمليات لبناء وتحديث (سبع) قواعد عسكرية في جزر وأشباه جزر تقع على طول مسار البحر الشمالي بعد تأثره بظاهرة التغير المناخي، والتي تعمل بشكل متسارع على تقليص حجم الغطاء الجليدي في المنطقة الشمالية، وخلال الفترة (٢٠١٣ –٢٠١٨) قامت روسيا ببناء قاعدة تمب (Temp) العسكرية بجزيرة كوتلن فى أرخبيل جزر نوفوسيبرسك، وقاعدة ناجورسكو (Nagurskoe) بجزيرة ألكسندرلاند في أرخبيل فرانز يوسف، كما يستمر

إنشاء مطار قطب شمالي في أرخبيل فرانز يوسف وهو ما يعزز بشكل كبير القدرات القتالية للمجموعة المضادة للطائرات في القطب الشمالي لحماية مناطق الأورال وسيبيريا وروسيا الوسطى (مهدي، ٢٠٢٣، ١٨٥-١٨٠).

وترتكز استراتيجية روسيا "تنمية منطقة القطب الشمالي وضمان الامن القومي" لغاية عام (٢٠٣٥) التي تمت الموافقة عليها عام (٢٠٢٠) وناقشت هذه الاستراتيجية فرص التعاون والتهديد وتقييم تغيير المناخ واستخدام موارد القطب الشمالي هذه مثل النفط والمعادن الثقيلة لتعزيز الاقتصاد وتجديد وتوسيع وتطوير المنشآت العسكرية عبر أراضيه، والتي تتمركز بشكل أساسي ولكن ليس حصريًا على طريق بحر الشمال، وفى إطار تأكيد روسيا على التعاون في كافة المجالات الأمنية التقليدية وغير التقليدية، بادرت روسيا إلى طرح مبادرة "الأمن الحيوي" كمشروع للحماية من الفيروسات الناشئة جراء ذوبان الجليد في إطار منظمة مجلس منطقة القطب الشمالي الذى تتولى روسيا رئاسته خلال عام ٢٠٢١، وهو ما يقدم دوراً روسياً تعاونياً إلى جانب ملفات البيئة والمناخ والاقتصاد والبنية التحتية، وفي عام (٢٠٢٣) تم تجريد الأسطول الشمالي الروسي من لقبه باعتباره "رابطة إقليمية استراتيجية متعددة الأنواع"، ونقلت روسيا مناطقه الأربع المكونة إلى منطقة لينينغراد العسكرية بعد إصلاحها، إن إعادة إنشاء منطقة لينينغراد العسكرية، المتمركزة بالقرب من فنلندا وأراضي حلف شمال الأطلسي، تشير إلى أن روسيا تستعد لصراع محتمل مع دول البلطيق وحلف شمال الأطلسي (Myers, 2023)، وفي (٢٠٢٤/٧/٢١) أعلنت وزارة الدفاع الروسية ان طائرات مقاتلة تابعة لها من طراز (ميغ-٢٩) و(ميغ-٣١) منعت قاذفات أمريكية من نوع (بي-٥٢إتش) من انتهاك الحدود الروسية في المنطقة (الجزيرة، ٢٠٢٤).

وتشكل الأراضي الروسية نحو (٥٣٪) من ساحل القطب الشمالي، حيث تمتلك روسيا حدوداً طولها أكثر من (٢٤) ألف كيلومتر مع القطب الشمالي، مما يجعلها من أكثر الدول عرضة للتهديدات الأمنية في حال تحولهُ الى مجرد مسطح مائي، وقد مثل

ذلك دافعاً رئيسياً للتواجد العسكري الروسي في المنطقة بهدف الدفاع عن الحدود. اما الأراضي الامريكية فتشكل نحو (٣.٨٪) من ساحل القطب الشمالي، وهي تساهم بتعزيز وجودها العسكري على حدودها القطبية، حيث يمثل لها موقعاً استراتيجياً بإمكانية توجيه ضربات لمنع تهديدات الأراضي الامريكية او استخدامهُ لتوجيه ضربات ضد روسيا، فضلاً عن كونه ممراً استراتيجياً للقوات الامريكية بين المحيطين الأطلسي والهادي واوروبا (محمد وجاسم، ٢٠٢٤، ٩٠١)، لذا فأن روسيا ليست الوحيدة المسيطرة على المنطقة القطبية الشمالية فهي تواجه تنافس كبير مع الولايات المتحدة ومع دول الاتحاد الأوروبي وكذلك كندا وهذا يشكل عائق كبير امام تنفيذ روسيا لاستراتيجياتها في المنطقة، إذ تحاول كل دولة ان تجمع اكبر قدر ممكن من الاستثمارات والسيطرة على اكبر حصة من الموارد (بيومي، ٢٠١٥).

وفي إطار هذه الاعتبارات، يمكن القول إن القطب الشمالي سيصبح خلال الفترة القادمة ساحة من ساحات الحرب الباردة الجديدة بين كل من روسيا الولايات المتحدة الأمريكية، ومع وجود فوارق كبيرة حالياً لصالح روسيا الاتحادية في هذه المواجهة، إلا أن هذا لا يعني قدرتها على الحسم المباشر، في ظل التداعيات التي تعاني منها على خلفية الحرب الأوكرانية، وفي ظل التمدد المتصاعد لحلف الناتو في معظم الدول المطلة على القطب الشمالي، كما وأن منطقة القطب الشمالي لا تستمد جاذبيتها من مجال واحد وهو الوصول الى مصادر الطاقة بل هناك العديد من المجالات التي لا تقل اهمية عن الطاقة كالموقع الاستراتيجي والممرات البحرية، وتصاعد التنافس الدول، مما جعلها محط انظار تنافس القوى الدولية سيما الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية فقد اتبعت كلا القوتين استراتيجية مختلفة في السيطرة والنفوذ وتعزيز تواجدهما العسكري واختراق المنطقة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً من اجل تحقيق مصالحهما.

المحور الرابع: المشاهد المستقبلية للتنافس "الامريكي الروسي" في منطقة القطب الشمالي

ان الاستراتيجيات التي تتبعها الدول في سياستها الخارجية وفق فواعل ومتغيرات مختلفة ما هي الا انعكاس واضح للسياسات الداخلية لها والطريقة التي يتم صنعها ومن ثم البيئة الداخلية بفواعلها ومؤثراتها المختلفة غير ان هذه السياسات تتوقف حسب السياسة الخارجية للطرف المستهدف، وفي دراستنا المستقبلية للتنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة القطب الشمالي يجدها الباحث محكومة بالعديد من المشاهد وان السبب الرئيسي في ذلك تعدد المعطيات ماضياً وحاضراً، وسيتم التطرق الى ذلك على النحو الآتي:

اولاً: مشهد البقاء على الوضع الراهن (التنافس المستمر)

ينطلق الباحث في رسم صورة هذا المشهد من أن التنافس الدولي في منطقة القطب الشمالي ستنعكس نتائجه في جعل العلاقة التنافسية بين القوتين قائمة مستقبلاً وذلك لعدم وجود أي عامل جديد يدفع الى التغيير باتجاه حل الازمات العالقة في المنطقة وان ثبوت موقف كلا القوتين يجعل مشهد البقاء على الوضع الراهن هو الاكثر ترشيحاً للاستمرار مستقبلاً، ومن أبرز المعطيات الساندة لهذا المشهد هي: –

١. النمو المستمر والمتزايد للوجود الروسي والامريكي في "القطب الشمالي" سيما ان كلا القوتين لديهما خطط استراتيجية طويلة الامد في المنطقة، فبالنسبة لروسيا، تعتبر القطب الشمالي جزءًا من أراضيها ولن تسمح للولايات المتحدة أو أي دولة أخرى بالاستيلاء عليها وستسعى دائما إلى السيطرة العسكرية، وتستخدم الولايات المتحدة الامريكية ناقلات الغاز الطبيعي المسال لبيع الغاز الطبيعي المسال في أوروبا، وهي ليست منطقة نفوذها بل منطقة نفوذ روسيا وقد تؤدي المنافسة على الغاز الطبيعي إلى زيادة التوترات بين القوتين، ويمكن تصور أن هذا المشهد يمثل فرصة لحلف شمال الأطلسي إذ من المتصور أن يعمل الحلف على تأجيج التوترات بين الطرفين.
٢. ان النظام الدولي ليس نظاماً احادي القطبية كما كان سائداً مما يعني ظهور منافسين جدد في منطقة القطب الشمالي للاستيلاء على الموارد ومصادر الطاقة والممرات

البحرية، فضلاً عن تعزيز الوجود العسكري فيها، وهذا من الممكن ان يؤدي الى مواجهات دولية في ظل سباق دولي يشهد توترات جيوسياسية مما يجعل المنطقة ساحة تنافس وصراع بين القوى الكبرى.

ثانياً: مشهد التراجع (التعاون)

انطلاقاً من مبدأ "منطق التعاون يفوق منطق التنافس" يفترض هذا المشهد ان العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة القطب الشمالي سوف تتسم بالتعاون والحد من التنافس المتزايد، فالخلاف بينهما لا يعني عدم قيام تعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية تفتضيه مصلحة كلا الطرفين، ومن أبرز المعطيات الداعمة لهذا المشهد هي:

١. ان جميع الدول في منطقة القطب الشمالي لديها مصلحة مشتركة في الحفاظ على نظام قوي وشامل خالي من الصراعات (عز الدين ومحمد، ٢٠٢٣، ١٤٩١) قائم على التوازن في توزيع الموارد والثروات الاقتصادية مع حرية المرور عبر الممرات البحرية في المنطقة لمنع الكوارث البيئية، وفي غياب ذلك فمن غير المرجح أن تتمكن الشركات الخاصة من تنمية مصائد الأسماك والموارد المعدنية والهيدروكربونية في المنطقة، كما وان المحافظة على المناخ والبيئة البحرية لا يمكن ان يتم الا من خلال العمل الجماعي بين الدول القطبية وغير القطبية وضمان عدم تطور العلاقات بينهما الى صراع دولي.

٢. تشير التطورات الراهنة في هيكلية النظام السياسي الدولي بالميل نحو المشاركة وذلك بسبب ظهور العديد من القضايا الدولية تتطلب تعزيز التعاون المشترك بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية فهي تجعل من الصعب على قوة دولية واحدة التغلب عليها (ميرشايمر، ٢٠١٢، ٥٥)، ومن هذه القضايا انتشار اسلحة الدمار الشامل ومسألة مكافحة الإرهاب (جودمان، ٢٠٠٥، ٥) واحدث هذه القضايا هي الازمة الاوكرانية، إضافة الى ذلك، تدرك كلا القوتين ان الازمات الدولية لا يمكن حلها الا بالتعاون والشراكة الدولية.

ثالثاً: مشهد التصعيد (الحرب)

ان بروز روسيا كدولة وريثة للاتحاد السوفيتي أدى الى إعادة ترتيب موازين القوى على الساحة الدولية مما يعني ان التنافس الروسي- الأمريكي قد دخل مرحلة جديدة تتسم بخصائص ومتغيرات مختلفة عن تلك التي كانت سائدة على مدى العقدين (علي، ٢٠١٣) يقوم هذا المشهد على أساس افتراض مفاده ان التنافس "الأمريكي-الروسي" في منطقة القطب الشمالي في المرحلة المستقبلية سيشهد حرباً ومن أبرز المعطيات الداعمة لهذا المشهد:

١. عسكرة القطب الشمالي الذي يؤدي الى تزايد احتمالية حدوث صدام عسكري بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية بسبب المواجهات المتكررة للسفن الروسية التي يديرها حلف الناتو في بحر بارنتس والبحر النرويجي، وتدعو الاستراتيجية الامريكية التي صدرت عام (٢٠٢٤) الى زيادة الوجود العسكري والقدرات الاستخباراتية والتعاون بين الولايات المتحدة وحلفائها، وفي المقابل تواصل روسيا الاستثمار في البنية التحتية العسكرية الجديدة ويتمركز اسطولها الشمالي في شبه جزيرة "كوالا" الى جانب صواريخ باليستية تطلق من الغواصات ولديها مسار واضح للوصول الى الأراضي الامريكية عبر القطب الشمالي (الشرق، ٢٠٢٤).

٢. تزايد التهديدات التي يتعرض لها الامن العسكري الروسي من الغرب والشمال الغربي بصورة كبيرة خاصةً مع انضمام فنلندا الى الناتو وتهديد روسيا بعدم السماح للقواعد العسكرية فيها، إذ اصبح لروسيا حدود جديدة مع حلف الناتو طولها (١٣٠٠ كم) هي طول حدود فنلندا مع روسيا، ومن المرجح نشر وحدات عسكرية إضافية واسلحة هجومية تابعة لحلف شمال الأطلسي على الأراضي الفنلندية قادرة على ضرب اهداف استراتيجية لروسيا الاتحادية، مما يعزز الوجود العسكري الأمريكي والتطوير العملي لنشاط أجهزة استخبارات الحلف في مواجهة الساحل الروسي، وهذا سيسهم بإحداث تغيير كبير في التوازن العسكري والاستراتيجي في المنطقة لصالح حلف الناتو (طانيوس، ٢٠٢٤)، كما تسعى روسيا جاهدة للمحافظة على منزلتها بوصفها قوة عظمى في وجه الولايات المتحدة الامريكية وحلف "الناتو" في المنطقة القطبية الشمالية وفي الوقت نفسه تعتبر عضو فاعل في مجلس القطب الشمالي، ومن هنا جاء إطلاق تسمية "الشرق الأوسط الجديد"

على منطقة القطب الشمالي بسبب وفرة موارده، والتنافس الحاد فيه، وإمكانية تحولهُ الى بؤرة نزاع وحرب دائمة (مدللي، ٢٠٢٤).

٣. تتغير الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القطب الشمالي مع ذوبان الجليد البحري، إذ شهدت القطبية الشمالية في السنوات الأخير ارتفاع في درجة حرارة المنطقة بمعدل أسرع عدة مرات من أي منطقة أخرى على وجه الأرض، مما يوفر فرصاً للدول المطلة على سواحل القطب الشمالي لاستغلال الموارد المعدنية وموارد الطاقة، مما قد يظهر فواعل جديدة على الساحة الدولية المتنافسة تلقي بظلالها على العلاقة التنافسية بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية والتي من شأنها ان تزيد من توتر العلاقة بين القوتين وإعلان حرباً في المنطقة القطبية الشمالية.

خلاصة القول، ومن خلال استعراض السيناريوهات المتوقعة وبتقديرنا نجد ان المشهد الاكثر ترشيحاً للوقوع، هو مشهد البقاء على الوضع الراهن (اي التنافس) للمدى القريب، إذ ستستمر روسيا بأقصى ما يمكن من الفرص تعزيز وضعها الامني فضلاً عن نجاحها في تكوين علاقات وطيدة مع دول المنطقة وبناء علاقات اقتصادية في مجال الطاقة والاستثمارات وكذلك بناء قواعد عسكرية اضافية، كما وتعمل الولايات المتحدة الامريكية بالمقابل على توسيع نفوذها وتطوير استراتيجيتها مما يجعل القطب الشمالي ساحة للتنافس الدولي.

الخاتمة والاستنتاجات

يتضح لنا من خلال دراسة موضوع بحثنا، ان المتغيرات التي شهدها النظام الدولي في تعدد وتنوع المخاطر والتهديدات التي تواجه الدول ساهمت في تغيير مسار وشكل العلاقات بين الدول، إذ شكلت منطقة القطب الشمالي نقطة اشتعال جيوسياسية في التنافس "الامريكي– الروسي" سيما في ظل التغييرات المناخية التي تمثلت في سرعة ذوبان الجليد والذي بدورهُ يزيد من امكانية الوصول الى الموارد التي كانت غير مكتشفة سابقاً، ويعود التنافس الى ما تملكه هذه المنطقة من ثروات ابرزها الثروات النفطية والموارد المعدنية، مما دفع بكلا القوتين الى تبني استراتيجيات مختلفة في المنطقة القطبية الشمالية وتنفيذها. وقد توصلت الدراسة الى الاستنتاجات الآتية:

١. تحظى منطقة القطب الشمالي بأهمية جيوستراتيجية بحكم موقعها الجغرافي بين ثلاث قارات امريكيا واوروبا وآسيا والعديد من الدول التي تحيط بها (كندا، وغرينلاند، وروسيا، وأيسلندا، والولايات المتحدة، والسويد، والنرويج، وفنلندا)، مما يمنحها ميزة جغرافية في استراتيجيات القوى الدولية، وان الأهمية والدور الاستراتيجي التي تمثلها المنطقة يجعلها تعطي عمقاً استراتيجياً اكبر لمن يسيطر عليها، وفي ظل المتغيرات الجديدة فأن السيطرة على هذه المنطقة من شأنه ان يساعد على إمكانية القيام بدور إقليمي ودولي اكبر، لذا فهي تخضع للتوازنات الدولية الجديدة.

٢. اعطت الموارد الطبيعية (النفط والغاز) في القطب الشمالي زخماً للتنافس "الأمريكي–الروسي"، إذ تنظر كلاهما بأن مصادر الطاقة الموجودة فيها ثروة لا يمكن تجاهلها في سد حاجاتهما المتزايدة.

٣. تسعى روسيا من خلال استراتيجياتها ازاحة النفوذ الامريكي في المنطقة كونه يشكل تهديداً مباشراً لمصالحها، لذا حرصت على تطوير قدراتها العسكرية في استغلال المنطقة لصالحها، وفي المقابل شعرت الولايات المتحدة بالنفوذ الروسي فعملت على إعادة النظر في بناء قواعدها العسكرية وتطوير استراتيجيتها، وفي ضوء ذلك يمكن ان تشهد المنطقة صداماً مسلحاً بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من جهة أخرى، أذ تعد الولايات المتحدة الامريكية جهود روسيا في الحفاظ على مكانتها في منطقة القطب الشمالي خطراً يواجه مكانتها المهيمنة في النظام السياسي الدولي وتراجع لقوتها، وان التنافس بينهما يشير الى انهما خصمان عسكريان لا سيما مع تنامي قدراتهما العسكرية ومحاولة كل منهما التحكم والسيطرة في المنطقة.

٤. ستظل منطقة القطب الشمالي باعتبارها نقطة التقاء وتصادم للقوى الدولية، لا سيما مع محاولة الولايات المتحدة الامريكية إعادة التوازن الاستراتيجي في المنطقة ومحاولة روسيا السيطرة على أكبر مساحة منها.

٥. من المحتمل على المدى القريب استمرار التنافس الامريكي– الروسي في منطقة القطب الشمالي سيما في ظل تزايد بناء القواعد العسكرية في المنطقة وتحديث استراتيجيات القوى المتنافسة في توسيع نفوذها وسيطرتها على المنطقة.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

أبعاد للدراسات الاستراتيجية. (١٧ كانون الثاني ٢٠٢٣). *أبعاد التنافس الدولي في منطقة القطب الشمالي Dimensions Of International Competition in The Arctic Region*. https://www.dimensionscenter.net

أمن دولي تقييم لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي في القطب الشمالي International Security an Assessment of NATO's Arctic Strategy. (٢٦ آب ٢٠٢٤). المركز الأوربي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات. https://europarabct.com

أمين. ئ. م. م.، وبوتي. د. ش. إ. (٢٠٢٤). دور القطاع النفطي في نمو الاقتصاد ٢٠٠٣-٢٠٢٣ *The Role of the Oil Sector in the Economic Growth of Iraq 2003-2023*. مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية. ١٤(١). https://www.iasj.net/iasj/download/97497fe75e0df2b9

الجزيرة. (٢١ تموز ٢٠٢٤). *روسيا طائراتنا منعت قاذفات أمريكية من انتهاك الحدود Russia's Aircraft Prevented American Bombers from Violating the Border*. https://www.aljazeera.net

الحرة. (٢٨ شباط ٢٠٢١). *الحرب الباردة في القطب الشمالي، أمريكا وكندا يواجهان نفوذ روسيا والصين Cold War in The Arctic, America and Canada Face the Influence of Russia and China*. https://www.alhura.com

الخفاجي، م. ع. ا. (٢٠٢٣). استراتيجية التنافس الروسي- الأمريكي في القطب الشمالي The Strategy of Russian-American Competition in The Arctic. *مجلة جامعة بغداد*، ٨.

الشرق. (٢٣ تموز ٢٠٢٤). *القطب الشمالي ساحة مواجهة جديدة بين واشنطن والصين وروسيا The Arctic Is a New Arena of Confrontation Between Washington, China and Russia*. https://ashark.com

اليوم السابع. (٢٠٢٤). *واشنطن تعلن فتح كامل المياه الأمريكية للتنقيب عن المحروقات بسواحل كاليفورنيا Washington Announces the Opening of All American Waters for Fuel Exploration Off the Coast of California*. https://m.youm7.com

اميرسون، ت.، ولان، غ. (٢٠١٤). *فتح القطب الشمالي الفرص والمخاطر The Arctic Opened up Opportunities and Dangers*.

بن مشيرح، ا. (٢٠١٩). القطب الشمالي في الاستراتيجية الروسية فضاء جديد لمواجهة الأطلسية The Arctic in The Russian Strategy Is a New Space to Confront the Atlantic. *مجلة قضايا آسيوية*.

بيومي، م. (١ شباط ٢٠١٥). *صراعات الهيمنة على القطب الشمالي بين الدول الكبرى Struggles For Dominance Over the Arctic Between Major Powers*. المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية. https://rawabtcenter.com/archives/2381

تيبتغستاد، س.، وآبي، ب. ، (٢٠١٧). الحفاظ على التعاون: القطب الشمالي مع روسيا Maintaining Cooperation: The Arctic with Russia. RAND. *في الشرق الاوسط:*

جودمان، م. (٢٠٠٥). *عسكرة السياسة الخارجية Militarization Of Foreign Policy*. مركز .

المعطيات للدراسات الاستراتيجية.
حسن، ت. م. (٢٠٢٢). تغيير المناخ واثره في صراع الحدود السياسية لدول منطقة القطب الشمالي *Climate Change and Its Impact on The Political Border Conflict of The Countries of The Arctic Region*. *مجلة آداب الكوفة*، ٥٤.
حسن، ج. ف. (٢٠٢٣). الاستثمار الاقتصادي في منطقة القطب الشمالي وتأثيره في الاقتصاد العالمي *Economic Investment in The Arctic Region and Its Impact on The Global Economy*. *مجلة الجامعة العراقية*، ٦٢ (٢).
حمد، صدام. م. (٢٠١٢). أثر انهيار الاتحاد السوفيتي على المجتمع الدولي *The impact of the collapse of the Soviet Union on the international community*. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية. ١ (٣).
دندن، ع. (٢٠٢٣). *صراع القوى الكبرى في الهندوباسفيك: إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا Great Power Conflict in The Indo-Pacific: Reimagining the Strategic Map of Asia*. مركز الجزيرة للدراسات.
سليمان، م. (٢٠٢٢). *معضلة العسكرة: لماذا تصاعد التنافس الدولي في منطقة القطب الشمالي؟ The Militarization Dilemma: Why Has International Competition Escalated in The Arctic?* انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية. رابط.
سمير، ا. (١٠ حزيران ٢٠٢٤). *ألسنة اللهب في القطب الشمالي Flames In the Arctic*. مركز الدراسات العربية الاوراسية. https://eurasiaar.org
سنتر، و. (٢٠١٧). *السياسة الخارجية الروسية في منطقة القطب الشمالي موازنة بين التعاون والتنافس Russian Foreign Policy in The Arctic Region Is a Balance Between Cooperation and Competition*. مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
شكارة، ن. ض. (٢٠١٨). أزمة الهيمنة الروسية على القطب الشمالي The Crisis of Russian Dominance of The Arctic. *مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية*، ٥.
صالح، أ. س.، و محمد، أ. ص. (٢٠٢٤). حقيقة مشاع القطب الشمالي: دراسة في علاقات الدول الكبرى في إدارة القطب الشمالي The Truth About the Arctic Commons: A Study of The Relations of Major States in The Management of The Arctic. *المجلة العراقية للعلوم السياسية*، ١١.
طانيوس، س. (٨ نيسان ٢٠٢٤). *كيف ردت روسيا على انضمام فنلندا والسويد إلى حلف الناتو How Did Russia Respond to Finland and Sweden Joining NATO?* العربية. https://www.independentarabia.com
عبدالعال، ر. (١٤ نيسان ٢٠٢٤). *الجغرافية السياسية لروسيا في القطب الشمالي Geopolitics of Russia in The Arctic*. مركز الدراسات العربية الاوراسية. https://eurasiaar.org
عز الدين، ب. ع.، ومحمد، م. (٢٠٢٣). التنافس الدولي في القطب الشمالي (جزيرة غرينلاند نموذجاً) International Competition in The Arctic (Greenland as An Example). *مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية*، ١٣ (٢).
علي، صفاء. ح. (٢٠١٣). السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة *Russian foreign policy toward the United States in the post-Cold War era*. ٢ (٦). https://www.iasj.net/iasj/download/e8cbb42cadfd3584
غورودیلوف، م. (٢٠١٩). *هل تشكل روسيا والصين اتحاد احتكاري للمعادن الأرضية النادرة Do*

Russia and China Form a Monopoly on Rare Earth Metals?

محمد، ح. ح.، وجاسم، م. ز. (٢٠٢٤). التنافس الدولي على القطب الشمالي International Competition Over the Arctic. *مجلة الباحث*، ٤٣ (١).

مدللي، آ. (٨ نيسان ٢٠٢٤). *فنلندا على خط التماس بين روسيا والناتو Finland Is on The Line of Contact Between Russia and NATO*. الشرق الاوسط صحيفة العرب الأولى. https://aawsat.com

مهدي، إ. (٢٠٢٣). التنافس الدولي في القطب الشمالي دراسة حول الاستراتيجية الروسية في المنطقة International Competition in The Arctic: A Study on Russian Strategy in The Region. *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*، ٢ .

ميرشايمر، ج. (٢٠١٢). *مأساة سياسة القوى العظمى The Tragedy of Great Power Politics*. (م. م. قاسم (مترجم)). جامعة الملك سعود.

هاشم، ف. ع. (٢٠٢٣). *روسيا ومواجهة التحديات الجيوبولتيكية في فضاءات النمو الجغرافي: منطقة الأركتو-باسفيك أنموذجاً Russia And Confronting Geopolitical Challenges in Geographical Growth Spaces: The Arcto-Pacific Region as A Model*. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

المصادر الأجنبية:

DeSimone, D. (2022). *How the USO Supports Airmen and Guardians at the Extreme and Remote Location of Pituffik*. USO. Link.

Hany, A. M. (2011). community area based development in the northn region of Syria:case study of urban Aleppo. *Alexandria University*.

Mohammed, A. S. (2020). The Russian- American Competition in the Middle East after 2011. *Future Scienes*.

Myers, S. S. (2023). *NATO, Russia, and the Strategic Importance of the Arctic*. Link.

Ostreng, W. (2010). *On the Geopolitical Significance of the Arctic States*. Aractic policies of af Arctic states. Link.

Pradhan, S. (2023). *Arctic region: A new arena of strategic contestatio*. Toi Opinion. Link.

Sartori, N. (2014). *Geopolitical of the US unconventional energy relation, the international spectator: Taliban of international Affairr* (Vol. 2).

The Whait House. (2022). *National Strategy for the Arctic Region*. Link.